غيرة عمياء

مرت الأيام سريعًا لتزداد سلوى نضجًا وأنوثةً، ولم تكن تغفل عن نفسها، تعلم جيدًا إمكاناتها، وقدرتها على جذب الانتباه. بعد أن أنهت دراستها، لم تستغرق وقتًا حتى تحصل على وظيفةٍ، وحالفها الحظ بأمين صاحب الشركة؛ التي عملت بها لأشهر عدة، لم تتعدَّ الثلاثة، ليتقدم لطلب يدها، وهي لم تكن لترتضي لنفسها إلا الرجل المناسب الذي يستحقها.

بعد فترة خطوبة، كانت فرصتها لتتلاعب بمشاعر أمين وتلفت انتباهه، ليأتي يوم الثاني من نوفمبر. هذا اليوم الذى سيحدث فيه ما سيغير حياتها، اليوم ستتزوج من أمين وتتحرر من القيود كلها. كم هو جميل هذا الفستان الأبيض وكم هو بريء لونه، كان حفل الزواج رائعًا، تفاصيله كلها. كانت هي المرة الأولى التي أرى فيها زوجةَ (عاصم)، أخي زوجي. قاهرية تعرَّفَ إليها فى أثناء دراسته في الجامعة، وكانت تتمتع بجمالٍ متواضعٍ. وهى خمرية البشرة بسيطة الملامح.

obeikandi.com

أما أنا، فعكس ذلك. أنثى بما تعنيه الكلمة. فتاة تمتلك مقومات الجاذبية كلها، ما يكفي ليفتت الحجر؛ أعد أمين وعاصم شقتين فى الطابق نفسه لنصبح بذلك متجاورتين في السكن، ويكون الأخوان معًا في الحياة، كما هما في العمل؛ وقد كان.

بعد الزواج، كنت أرى عاصم وهو يدلل زوجته كثيرًا، كان مغرمًا بها حد الجنون على الرغم من تواضع جمالها وبساطتها، كان يعشق كل شيء فيها، ويمنحها نظرات حنونة، ويهتم ببيته، ويحرص على أن يصطحبها معه؛ أينما ذهب.

أما أنا، فقد أصبح أمين منشغلًا كثيرًا عني في عمله بعد زواجنا وبقيّ مشغولًا أشهرًا عدة، وأصبح لا يُلقي بالًا لجمالي الفاتن، أو يذوب عشقًا فيَّ كما كنت أتمنى، لم يمنحني قدر جمالي اهتمامًا، أردت أن أحيا حالة عشق، يعشق هو فيها أنفاسي الحارة؛ حينما تلامس وجهه. يذوب من همس كلماتي ولمسة يدي. يغرقني بكلمات الحب والهيام. يتفحَّص تفاصيلي ذهابًا وإيابًا، لكن كلّما مرّت بنا الأيام، ازدادت برودة مشاعره، وازداد انشغالًا، وأصبح يراني هوجاء لا أحكم ضبط أموري،

ومتطلِّبة من دون النظر إلى ظروفه، وغير مقدِّرة تعبه.

وازددت أنا احتراقًا من إهماله، وغيرةً من اهتمام أخيه بزوجته. من هنا اشتعلت نيران الحقد فى قلبي، وبدأت أسعى جاهدةً؛ لأهدم عَلاقة قاسم بزوجته.

استذلَّني الشيطان بفتنة جسدي وجاذبيتي وسحري، وأغواني باحتياجي إلى الحبّ والعشق والهوى. أول ما فكرت فيه هو إغواؤه وإغراؤه، فتعمدت أن أبرز مفاتني فى أثناء وجوده، كنت أغنج بصوتي كثيرًا، وأتأخر في وضع الشال على رأسي؛ حينما أسمع صوت نحنحته قادمًا، كانت نظراتي له تفضح مكنوني.

فهم تصرفاتي، إلّا أنّه لم يُدِرْ لي بالًا، وهو ما أجج جنوني وإصراري. تماديت في تصرفاتي أمامه؛ فقد كنت أخرج من شقتي بثوبٍ شفافٍ أو ملابس عارية وقصيرة؛ بمجرد أن أسمع صوته خارجًا، رغم أنه يكثر النحنحة، ويرفع صوته بها، إلّا أنني أتجاهل ذلك؛ حينما يراني أتصنَّع الارتباك، وكان كل يوم يزداد اهتمامه ودلاله لزوجته؛ فأزداد أنا غيرةً، وفي أحد الأيام، وجدته أمام بابي. لم أستطع تصديق عينيَّ. بمجرد أن

اتخذ مجلسه، أسرعت إلى جواره، ولكنّه ابتعد في حياء عذراء في خدرها، ممَّا جعلني أشعر بالارتباك، أتساءل في نفسي: ألم يطرق هو بابي ويدخل بكامل إرادته؟ ألم يفهم أنني أراوده عن نفسه؟ بدا لي أنه يعي هذا كله، ولكنني سألته إن كان يريد أن يشرب شيئًا ما؛ ليستطيع أن يكون أكثر راحةً، لكنه فاجأني وبدأ كلامه بأنه يقدِّر أنني أشعر بالوحدة، وإهمال أمين يزيد الأمر سوءًا، ولكن استمراري في مثل هذه التصرفات، سينغص على الجميع حياتهم، ويفسد حياتي قبل أي أحد، وهو لا يريد مصارحة أمين - وإن كان قادرًا على فعل هذا - لكن ما منعه هو طلب زوجته. علامات العجب والبلاهة هي ما بدت على وجهي. أأخبرَها وهي اكتفت بوقوف المتفرِّج؟ التزمت الهدوء؛ خوفًا من أن تشعل الفتنة بين الأخوين، أو أن تفسد حياتي. أيُّ نوعٍ من النساء مثل هذه؟!

لم تعلق إلا ببعض نظرات العطف تارةً، والاحتقار تارةً أخرى، لكن هذا لم يعنِنِي ولم يثنِنِي عن هدفي؛ فأنا أعلم قدراتي بوصفى أنثى حقيقية يتمناها أي رجل.

كيف تكفيها ثقتها في حبِّ عاصم لها؟ ذات مرة، دعا

ooreikandi.com

أمين عاصم وزوجته للعشاء وجلست إلى جواري؛ والغريب هو شعوري بأني أكرهها على الرغم من طيبتها، وعلى الرغم من أنني في قرارة نفسي كنت لا أنكر عليها أناقتها وذوقها في اختيار ملابسها من دون تكلف، غيرتي وحدها هي ما تدفعني لأنتقدها، كم أنا كاذبة!

خمسة أشهر من زواجي. حملت بتوأم؛ فازددت غرورًا على زوجة عاصم التي لم تحمل بعد؛ فقد كنت أُلِّحُ لها كثيرًا وأتفاخر - عند وجودها - بهذا. لم أراعِ انكسارها، لكن هذا لم يدُمْ طويلًا؛ فبعد سنتين حملت هي وأنجبت ولدًا. محاولاتي كلها لهدم علاقة هذين الزوجين لم تجدِ نفعًا، واكتمل فشلي حينما علمت أن عاصم قرر الانتقال إلى شقةٍ جديدةٍ. أبديت عدم الاهتمام، وقلبي يكاد يتمزق.

تمرّ الأيام، ويزيد التباعد بيني وبين أمين، وأزداد أنا انفلاتًا، لا سيّما أنّه أصبح أكثر انشغالًا وتوسَّعًا فى عمله، وسفراتُه ازدادت يومًا بعد يوم. كنت أتساءل بيني وبين نفسي، وأبرِّرُ لها بأنه ما ذنبي إن كنت لم أجد رجلًا يحتويني ويذوب عشقًا في مفاتني؟ هل أنا حقًّا امرأة شيطانية ضالة؟ وماذا

أفعل؟ فكلما حاولت أن أمسك بزمام أموري وأعود أدراجي، انهارت الدنيا أمامي، وتضاءلت القيم كلها، وانتصر شيطاني.

تمر الحياة - شئنا أم أبينا - ليبلغ الولدان الخامسة من عمرهما، وانشغلت يومها كثيرًا في التجهيز لعيد ميلادهما، والاعتناء بنفسي لأبدو أجمل الحضور، لا سيّما أن عاصم وزوجته من بينهم؛ ليأتي رنين الهاتف في غير وقته، أتى صوت أبي؛ ليعلمني أنه في الطريق إليَّ، فتوقّعت أنه يحمل مفاجأة لأحفاده في يوم مميّز كهذا، لكنه أتى ليصعقني بكلامه الصَّادم الذي بدأه بتوصيتي بألّا أنزعج؛ فالشرع حلَّل أربعًا، وأن أمين تزوج - من سنة ونصف - فتاة من أصول لبنانية، كانت الصفعة الأولى لي، وأنا التي كنت على ثقة عمياء، بأنه لا يستطيع أن يرتبط بغيري؛ فهو لا يحسن التصرف ولا يخالط الكثير من النساء في عمله، كان يعتمد عليَّ في كثير من أموره، لكنني واجَهتُه، واعترف بذلك.

مع الأيام، تخلّى عني أمين بشكل شبه دائم، ولكنه لم يتأخر كثيرًا؛ فالمصائب لا تأتي فرادى، الصفعة الثانية أتت تباعًا؛ فقد فاجأني زوجي بأن جاء بزوجته لتشاركني الحياة في

البيت نفسه، وأسكنَها شقة أخيه، فأصبحت ملاصقة لي، ولم تكتفِ بأن أخذت زوجي، لكنها الآن جاءت لتشاركني مكاني. تألمت كثيرًا، وكانت تتعمَّد أن تخرج أمامي بملابسها القصيرة شبه العارية، وتتفنن في إغراء زوجي نصب عيني، الآن علمت مدى الألم الذي سببته لزوجة قاسم، لكنّ الزمن كان كفيلًا باسترداد الحقوق، فقدت كلَّ شيءٍ تمنيتُ أن أُفقِدَها إياه. هي انتصرت من دون أن تفعل شيئًا!

oubeikandl.com